

بِسْمِهِ تَعَالَى شَأْنَهُ

**خطبة صلاة الجمعة المقامة في مسجد الإمام عليّ (ع) في هامبورغ**

**من قِبَل إمام المسجد و مدير المركز حجة الإسلام و المسلمين الدكتور رضا الرمضاني**

**( ليوم ٢٧ / جمادي الأول / ١٤٣٠ المصادف ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٩ )**

**سلسلة بحوث معرفة القرآن الكريم (٤) البحث لبعض العناوين من القرآن الكريم**

الحمد لله رب العالمين، باري الخلائق أجمعين ، نحمده و به نستعين ، ونشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، و نشهد أن محمداً عبده و رسوله ، عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام و على صحبه المنتجبين.

عباد الله أوصيكم و نفسي بتقوى الله فإن خير الزاد التقوى.

حين نقرأ القرآن الكريم نرى أن فيه خير ما يمكن أن يوصف به من عظمة و جلال و أن فيه أكمل البيان للحكم التي تكمن فيه و أعمق الأبعاد للأمر فيه. و نرى في بعض كُتُب التفسير شرح هذه الأمور و منها مثلاً ما كتبه العلامة المعروف « ملا صدرا » تحت ثلاثين عنواناً في شرح القرآن الكريم بكلّ تفصيل. كما و أننا نرى أن في تفسير أبو الفتح الرازي أربعين عنواناً و يشير البعض إلى خمسين عنواناً بل إن ملا حسين الكاشفي يشير حتى إلى سبعين عنواناً في كتابه المسمى بكتاب « جواهر التفسير ».

و من العناوين التي نراها في القرآن الكريم كوصف له، هي خير الهداية و فصح البيان و أنه هو المُبشِّر و النذير و الهدف من كل ذلك هو أن نتوصل بها إلى معرفة المواضيع المقصودة. و لو لم يكن فيه البيان لمعرفة هذه الأمور، لما كان طريق التوصل إليها لِيَتَمَهَّدَ لنا.

و من الروايات الكثيرة التي نراها في مختلف الكتب المهمة و منها مثلاً ما جاء عن القرآن الكريم في كتاب « أصول الكافي من تأليف الشيخ الكليني » و كتب « الصحيح البخاري » و « صحيح مسلم » التي هي من كتب أهل السنة التي لها منزلة كبيرة و عدد آخر من الكتب مثل كتاب « مَنْ لا يحضره الفقيه و كتاب الإستبصار و التهذيب » و التي هي من كتب أهل الشيعة التي لها منزلة كبيرة و في كل هذه الكتب الثمينة بيان الفضل و الفضيلة للقرآن الكريم و نذكر هنا البعض منها و هي :

(١) نَقَلَ الإمام الصادق (ع) عن آبائه عليهم السلام أن رجلاً إشتكى إلى رسول الله (ص) عن ألم في صدره. فقال له رسول الله : « إشتشف بالقرآن فإن الله عزّ و جلّ يقول: وَشِفَاءَ لَمَّا فِي الصُّدُورِ » (١)

(١) و قال رسول الله (ص) في حديث آخر : « القرآن هدىً من الضلالة و تبياناً من العمى و إستقالة من العثرة و نورٌ من الظلمة و ضياءٌ من الأحداث و عصمة من الهلكة و رشدٌ من الغواية و بيانٌ من الفتن و بلاغٌ من الدنيا إلى الآخرة ، فيه كمالٌ دينكم و ما عدلٌ أحدٌ من القرآن إلا إلى النار . . » (٢)

(٢) كما و يُنقل عن الإمام السجّاد (ع) أنّه قال: « لومِتُ من بين المشرق و المغرب لما إستوحشتُ، بعد أن يكون القرآن معي » و كان عليه السلام إذا قرأ « مالك يوم الدين » كان يُكرِّرها حتى كاد أن يموت. «

جاء في بعض الروايات بأنّ الذين هم أهل القرآن، لهم أعلى الدرجات من الناس من بعد الأنبياء و المرسلين. فعلينا إذن أن لا ننظر إلى أهل القرآن بالنظرة الهيئنة لأن لهم عند الله تبارك و تعالى مقامٌ عالي. (٣)

و أجمل ما يبدأ به الإنسان من سنّ الشباب هو تلاوة القرآن الكريم و الأنس به، إذ جاء في روايةٍ نصّها: «من قرأ القرآن و هو شابٌ مؤمناً إختلط القرآن بلحمه و دمه، و جعله الله مع السفارة الكرام البررة، و كان القرآن حبيباً عنه يوم القيامة حيث يقول : يا ربّ إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلغ به أكرم عطائك.» كما و قال أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب (ع) عن القرآن الكريم : « ألا و إنّ فيه دواء دائكم . . » (٤)

و من الجدير بالذكر هو حقيقة أنّ الإنسان يُصاب بالأمراض النفسية علاوة على إصابته بالأمراض الجسمية كما نرى ذلك في بيان عليّ بن أبيطالب (ع): « إنّ من البلاء الفاقة و أشدّ من الفاقة مرض البدن، و أشدّ من مرض البدن مرض القلب.» (٥) و كما ذكرنا فإنّه قال: « ألا إنّ فيه دواء دائكم.» و المقصود هو أنّ في القرآن الكريم دواءً لآلامنا كما تكلمنا عن ذلك و عن مختلف الأمراض و علاجها.

يجب على الإنسان أن يتوجّه إلى معرفة نفسه جيّداً و أن يعرف حوائجه و يعلم أنّ الفقر أمرٌ محضٌ و أنّه في حاجة إلى الغنيّ المطلق جلّ و علا، لكي يرفع فقره و يقضي حاجته بهذا الارتباط كما نرى ذلك في قوله تعالى: « يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله و الله هو الغنيّ الحميد. » إنّ الله تبارك و تعالى يُبيّن للعباد بأنّهم في كلّ لحظة من لحظات العمر في حاجة إلى عطايه و نعمه الواسعة ، لكي حسّ بذلك و يشكر المولى العليّ القدير.

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله عزّ و جلّ و فيه البيان عن الإنسان و كنهه و كونه و حاجاته و في الآية الكريمة « لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم » تعريفٌ للإنسان و عقيدته و أخلاقه و أفكاره و معانيٍ أخرى جاء ذكرها و لا بأس في أن نتمعّن فيها و منها:

(١) إنّ المراد من « فيه ذكركم » هو لحن الكلام عتاً، و أنّ في هذا الكتاب بياناتٌ بأنّ عظمة الإسلام لدرجة بحيث يُسمع صدى ذكر الإسلام في كلّ العالم و لو لم يكن هذا الكتاب الكريم و هذا الرسول العظيم ، لما كان أيُّ كلامٍ عن الإنسان في العالم.

(٢) و يُفسّر بعض المفسّرين « ذكركم » بمعنى « عزّتكم » ، لأنّ القرآن الكريم كتابٌ لو إتّبعناه و عمّلنا به، لكانت لنا و لمجتمعنا العزّة و لذلك فلا تكون العزّة لنا و للمجتمعات الإسلاميّة إلاّ نتيجة للعمل بتعاليم القرآن الكريم و حكمه و هداه.

(٣) و يرى علماء آخرين في كلمة « الذكر » بيانٌ بمعنى التذكّر، أي أنّ في القرآن الكريم كلّ ما تحتاجونه من تعاليم و يُذكركم بكلّ ما يحتاجه الإنسان من تعاليم دينيّة ، فكلّ ما زاد الإنسان العمل بالتعاليم الدينيّة التي في القرآن الكريم للحياة ، كلّ ما إزداد نيلًا للمنزلة العالية و الكرامة

و لكن علاوة على كلّ ذلك ، فمن الممكن أيضًا تفسير كلمة « ذكركم » بأن لو أراد أحدٌ أن يتعرّف على الأبعاد الوجوديّة للإنسان و كنهه و التمييز بين الحقّ و الباطل و تمييز الخبيث من الطيّب، و يبحث عن حقيقة حال الإنسان، فعليه أن يتمعّن في القرآن الكريم لينال ما يُريد.

نسأل الله تبارك و تعالى أن يمنّ علينا بالتوفيق لأداء واجبنا تجاه القرآن الكريم من تلاوة و تمعّن و معرفة و إحترام إنّه هو وليّ التوفيق جلّ و علا.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

(١) الآية ٥٧ من سورة يونس (ع)

(٢) نفس الحديث (٨).

(٣) باب فضل القرآن الحديث ١

(٤) الخطبة ١٥٣ في كتاب نهج البلاغة.

(٥) نهج البلاغة ، الحكمة ٣٨١